انهُ لما انفرجت الازمة بعد سنة ١٨٩٣ اشترى اسهماً من اسهم بعض المناجم باسم صديق لهُ في نيويورك ولم يخبرهُ بذلك ثم ارتفت قيمة تلك الاسهم حتى بلغ الربح منها خمسة وسبعين الف ريال فاخبرهُ بذلك وقال لهُ ان الدراهم تحت امرك فحوّل صديقهُ عليهِ بخمسين الف ريال وجاء الصراف الى المستر موفات وقال لهُ ان فلاناً حوّل علينا بخمسين الف ريال وليس لهُ درهم عندنا فقال موفات لا بأس ادفع المال الذي طلبهُ فقد يكون مضطرًّا اليهِ ليساعد بهِ احداً ويعلم اني لا اطالبهُ بمال يُنفَق في هذا السبيل

وقد يظهر بادئ بدء ان الفُرَص اعانت هذا الرجل ولها اليد الطولى في جمع ثروتهِ الطائلة ولكن الذين يعرفونهُ حق المعرفة يقولون انهُ هو سبب نجاحهِ فانهُ من افدر الماليين واقواهم فراسة يعرف اخلاق الناس وينظر في الامور فيحكم فيها حكماً صائباً ولذلك افلح في اختيار مساعديهِ والذين يعتمد عليهم في ادارة اعمالهِ وافلح ايضاً في اختيار المشروعات الناجحة اضف الى ذلك شجاعة ادبيَّة ولطفاً وحناناً فلا يحجم عن عمل يتحقَّق نفعهُ مهما لقي فيهِ من المصاعب ولا يمنع خيرهُ عن مستحق ولو لم يطلب ذلك منهُ

ظاهر العمَر

رجل من نوابغ القرن الثامن عشر نشأ في فلسطين من اسرةٍ يُقال ان جدَّها ابا زيدان كان من اهل المدينة وقد هاجر بقومهِ الى ضاحية الشام واقام على ضفاف الاردن وبحيرة طبريَّة حتى انقرضت الاسرة المعنية في اواخر القرن السابع عشر وانعمت الدولة العلية بولاية لبنان على الامير بشير الشهابي فنهض سنة ١٧٠٠ لنجدة والي صيداء ارسلان باشا على مشرف ابن علي المعني صاحب بلاد بشارة فلما ظفر الباشا بهِ ولَّى الامير على بلاد صفد وما اليها فعهد الامير بحكومتها لنسيبهِ الامير منصور وجعل تحت يدهِ الشيخ عُمَر ابن ابي زيدان فشرعا يسددان الامور حتى توفي الامير منصور سنة ١٧٠٢ فاقرَّ الامير بشيرٌ الشيخَ عُمَر والياً بدلاً من نسيبهِ

وليس في ما لدينا من التواريخ نبأٌ آخر عن الشيخ عمر الَّا ما كتبهُ المرادي في سلك الدرر في ترجمة عمر الظاهر وهو يريد بهِ الكلام عن ظاهر العمر لا عن ابيهِ

وقد اختلف الرواة في تاريخ مولد ظاهر فقال المرادي انهُ ولد سنة ١١٠٦ هـ (١٦٩٥) وان اسمهُ ظاهر اذا حُسب بالجُمَّل وافق ذلك التاريخ وقال ثولناي ان مولدهُ كان سنة

١٦٨٦ وذلك انهُ روي ان في سنة ١٧٤٩ كان عمرهُ ٦٣ سنة وفي سنة ١٧٧٦ بلغ التسعين. وقول ڤولناي هذا اقرب الى الحقيقة لما عرفنا من ان ظاهرًا تولّى مكان ابيهِ حوالي سنة ١٧٠٦ وهو في السنة العشرين من عمرهِ

قيل ان اعداء ظاهر كانوا يعيرونهُ برعي الجمال وسوقها ايام حداثتهِ مع ان الرجل من بيتٍ عريق في الوجاهة والحكم في تلك الديار وكانت لابائهِ من قبلهِ الصولة والمكانة في طول فلسطين وعرضها ولكن حب صدق القائلون بضعة منشأهِ فليس من العار بل من الفخر ان ينهض العصامي بنفسهِ الى ذروة السؤدد . وان صحَّ ما رموهُ بهِ من سوق الجمال فتلك احدى خصال العرب الاّ تشغلهم الامارة بيهارجها عن النظر في شؤونهم الخاصة وليس غريبًا ان يكون ظاهر قد اخشوشن في صباهُ ولم يسترسل الى نعيم الحضارة والترف الا تراهُ كيف ظلَّ ممتنعًا بالقوة والحنكة حتى قُتل في التسعين من عمرهِ

والمستفاد من رواية الامير حيدر الشهابي في تاريخهِ المخطوط ان ظاهرًا تولى عكاء في حياة ابيهِ عمر ومما يؤيد ذلك عبارة للمرحوم نوفل في تاريخهِ المخطوط ايضًا حتى انهُ اذا صحَّ القول بذلك كان بدء استعمالهِ منذ حداثتهِ بحيث كان قد قضى ايام الصبا متأهبًا للظهر الفخيم الذي برز بهِ ايام ولايتهِ

ولسنا في موقفٍ نستطيع الجزم بهِ في تاريخ بدء استعمالهِ ولكننا نخمن ذلك تخمينًا ربما يقرب الى الواقع فقد علمنا ان الامير بشيرًا اقرَّ عمر على عمالة صفد سنة ١٣٠٢ (او سنة ١١١٤ على ما قال المرحوم نوفل) فلا غرابة ان يكون الشيخ عمر قد استعمل ابنهُ ظاهرًا على عكاء وهي يومئذٍ من تابعات صفد فاقرَّهُ الامير بشير عليها لانها من عمالة ابيهِ وبما ان الامير بشيرًا توفي سنة ١٧٠٦ فابتداء استعمال ظاهر واقع بين سنة ١٧٠٢ وسنة ١٧٠٦ فلما مات ابوهُ في خلال تلك السنين بقي ظاهر ناهضًا بشؤون العمالة يشاركهُ في ذلك عمهُ واخواهُ مشاركةً قال بها ڤولناي صراحةً ونوَّه بها المزادي تنويهًا الاّ انها ليست على الارجح من قبيل الاشتراك على العمل الواحد بل ربما هي اشتراكهم جميعًا على اقتسام الحكم في البلاد التي كانت لعمر بن لا يبعد ان يكونوا قائلين بذلك الاقتسام والحكم في زمن عمر ذاتهِ بدليل وجود الظاهر يومئذٍ في عكاء

غير ان صفد كانت ام البلاد والحكم فيها لكبير الاسرة ولذلك افضت حكومتها بعد موت عمر لابنهِ ظاهر فاقام ثمة يديرها وقضى حينًا من الدهر في تسديد شؤونها الاّ اننا لم نعثر على شيءٍ من اخبارهِ فيها منذ تولاّها ولا عرفنا شأن اخويهِ وعمهِ في عمالاتهم ولا موضع تلك

العمالات وانما عرفنا ان احد ولاة الشام قبض على الشيخ مصطفى الزيداني اخي ظاهر وشنقهُ في دمشق وان الباشا تجهَّز للزحف على ظاهر العمر ولذلك اهتمَّ هذا بتحصين طبريَّة وقد رآهُ الرحَّالة بوكوك Bococke يحصِّنها سنة ١٧٣٧

فكأن آل زيدان كانوا قد بدأوا في استعداء عمَّال الدولة واستحقوا بشوزهم التنكيل بهم والاَّ لما اقدم الوالي على قتل احدهم والتحفز للاخر بيد انَّا لم نعثر على شيء نستكشف منهُ حقيقة الحال فان المرادي يقول في سلك الدرر ان الوالي سليمان باشا العظم جهز عليهِ عسكرًا وركب عليهِ بعد ان قبض على اخيهِ مصطفى الزيداني وشنقهُ بدمشق فلما وصل الوزير المرقوم الى قرب عكاء بقصد حصارهِ وشا عليهِ بعض اتباعهِ فادخل عليهِ السم في طعامهِ فمات وجيء بهِ الى دمشق ميتًا شهيدًا . اما قولناي فيذهب الى ان والي الشام (ولم يسمِّهِ) قتل الشيخ مصطفى وتجهَّز على ظاهر العمر فحصَّن حذا مدينة طبرية قال وفي سنة ١٧٤٢ حاصرهُ فيها سليمان باشا العظم واطلق على المدينة القنابل فاندهش السوريون وانهم حتى اليوم لا يعرفون القنابل الاَّ قليلاً اما ظاهر فلم تجدهِ شجاعتهُ نفعًا ولكن فاجأ الباشا قولنج شديد افضى الى موتهِ بعد يومين وقيل ان ذلك كان باسباب مدبرة فنجا ظاهر منهُ اهـ . قلت ان الروايتين تختلفان في اسم الوالي والموضع والذي نعرفهُ ان سليمان باشا العظم تولى دمشق مرتين الاولى سنة ١١٤٦هـ الى سنة ١١٥١ والثانية من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٥٦هـ اما سنة ١٧٤٢ التي ذكر قولناي وقوع الحرب فيها فتعادل سنة ١١٥٥ وهي آخر سني ولايتهِ فروايتهُ اصح والله اعلم

ورأى ظاهر بعد نجاتهِ من تغالب القوة ان الجوَّ قد خلا لهُ بوفاة سليمان باشا العظم لاسيما وان اسعد باشا الذي خلف اخاهُ على ولاية الشام لم يقدم على عدائهِ ولا تحمَّل سببًا لقتالهِ برأي ظاهر فعزم على ترسيخ قدمهِ في حكومتهِ .

وكان يشاركهُ في السيادة والامر اخواهُ وعمهُ كما قلنا ولم يكن اتفاقهم محكمًا ولا حالت القربى القريبة دون اختلافهم ونهوضهم المرة بعد الاخرى لامتشاق الحسام ولذلك عزم ظاهر بعد مقتل اخيهِ مصطفى ان يتخلَّص من عمهِ واخيهِ الآخر بحيث يخلو لهُ جوّ الامارة فقتلهما واصبح الآمر الناهي في طول بلادهِ وعرضها وكان ذلك مدعاةً لطموح نظرهِ الى البعيد

ولقد كان من عادة الكثيرين من الامراء والحكام في الشرق ان يتخذوا امارتهم سبيلاً لحصر التجارة بين ايديهم وحظر مواردها عن تحكوميهم فجرى ظاهر العمر على نهجهم وانسعت لذلك موارد ثروتهِ الاَّ انهُ رأى ان مقامهُ في داخلية فلسطين مقلٌّ من استثمار تجارتهِ فرغب في احد الثغور مركزًا يستطيع منهُ الاتجار بحرًا وبرًّا حيث يزدحم تجار الوطن والافرنج وتروج سوق بضائعهِ

وعكاء واقعة في جوارهِ وقد كانت في بدء حكومتهِ من عمالتهِ وهي ذات سوق تجارية كبيرة وقد كان فيها جماعة من التجار الفرنسويين ولهُ معهم صلة تجارية فاختارها مركزاً

ولرب معترضٍ يقول عهدنا عكاء من قبل في ولاية ظاهر العمر فما بالهُ الآن يتطلبها وكيف خرجت من حكمهِ اقول ان ليس في ما لدينا من التواريخ من نبإٍ صريح عن ذلك انما علمنا ان والي صيداء كان قد انام بحكم تلك البلاد على الامير بشير الشهابي وهو الذي اقرَّ ظاهراً واباهُ من قبلهِ على حكمها فلما عُزِل ارسلان باشا عن صيداء وتولاَّها اخوهُ بشير باشا عزل الامير الشهابي عن المقاطعات المضافة اليهِ بامر اخيهِ فخرج بذلك حكم عكاء من يد ظاهر العمر ولكن عينهُ بقيت طامحةً اليها كما مرَّ

وكان والي صيداء قد اقام في عكاء حامية ضعيفة تحت امرة احد رجالهِ والمدينة يومئذٍ ليست بذات منعةٍ ولا هي غير قريةٍ حقيرة لا يسكنها الاَّ قليل من الناس اما جوارها فكان كالبادية القفراء مسرحاً لقبائل البدو ولم يكن حولها شيء من الحدائق الغناء التي تزدهي بها لهذا الحين لان الاهلين لم يكونوا يجسرون على الخروج منها ولا كانت حاميتهم ذات قوة لتذود عنهم ولذلك كانت المياه التي حواليها تذهب ضياعاً وتتسرب في جوارها مفسدةً هواءها اما ميناؤها فكان معطلاً بتراكم التراب فيهِ انما ظل ميناء جارتها حيفا اللاحقة بها صالحاً للبحارة

وكان ظاهر يتحيَّن الفرص للاستيلاء على عكاء لا بالوسائل المشروعة من استمالة والي صيداء والتزامها بل اغتصاباً حتى ارادت الحكومة الزحف عليهِ لكبتهِ وانزلت الذخائر والمؤن الى البر من ميناء حيفا فرأى ان الوقت قد حان لامتلاك عكاء وما اليها فسار نحوها وكتب الى حاكمها يتهددهُ فلما علم الحاكم بزحفهِ ولم يكن مقتدراً على الثبات تلقاء حملتهِ خرج من المدينة بسريتهِ ولم يلوِ على شيء فدخلها ظاهر ظافراً بها من غير قتال سنة ١٧٤٩

الاَّ انهُ لم يفتهُ العلم بعجزهِ عن مناوأة الوالي فرأى ان يسترضيهُ بالهبات الوافرة وان يثبت لديهِ ان عملهُ لم يكن خروجاً وانما هو من قبيل العداء الشخصي للاغا الذي كان على حامية عكاء واسترحم في خلال ذلك ان يقرَّهُ الوالي على عكاء وهو يؤدي مالها اليهِ فارتضى الوالي منهُ بذلك وانهى لباب الدولة وما عتَّم ان وردت الاوامر السلطانية بتقريرهِ

الاَّ ان ظاهراً لم يستنم للايام بل احتسب للدهر واذ رأى ان عكاء لا تصلح للحصار اراد تحصينها ولكنهُ خاف من ظهور فعلتهِ فعدل الى الحيلة والتمويه اذ بدأ سنة ١٧٥٠ في بناء عظيم سماهُ قصراً لسكنهِ ولكنهُ جعلهُ حصناً منيعاً عند البحر الى شمالي المدينة ثم ملأهُ بالمدافع والذخائر ولما لم يجد في سبيلهِ عثرةً بدأ ببناء الابراج على شاطيء البحر وعززها بالسلاح ثم

احاط المدينة بسور ولم يترك لها الاَّ بابين فيهِ

ولما استوثق من مناعة مركزهِ رأى ان يصلح شؤون بلادهِ فبدأ في ابعاد العربان من جوار عكاء ولقي في ذلك اشد العناء الاَّ انهُ كان يسعى لغرضهِ تارة بالحيلات والصلات وطوراً بالغارات والغزوات حتى فاز بما اراد وانقذ الحضر من اعتدائهم وامَّن البلاد فاصبح الفلاَّح يزرع ويحصد من غير ان يلحق بهِ حيف وما مضى على هذا الامن الزمن الطويل حتى ذاق القوم طعم الخصب والنماء فتكاثر الاهلون وازدحموا مهاجرين الى تلك الارجاء من اقصى بلاد الشام وفيهم المسلم والمسيحي فاقاموا ثمة يعملون آمنين لانهم لقوا منهُ اهتماماً بشؤونهم وتساهلاً في مراعاة عقائدهم ما لم يكن مألوفاً في ذلك الحين

وكانت قبرص في تلك الآونة تشكو الاضطراب والخلل وجور الحاكم القاسي فبرحها جمهور من ابنائها واخص منهم اليونان وقصدوا عكاء وما اليها واقاموا ثمة على الرحب والسعة فشرعوا يغرسون حوالي عكاء الحدائق الغناء وما عتَّم ان توافد الى البلد بعض تجار الفرنجة فاقاموا فيها وبهذه الوسائل الفعَّالة تحسنت البلدة وجوارها ونفضت عنها غبار الاهمال الذي لحق بها عقيب زهوها القديم

ورأى الشيخ ظاهر ان يسعى في زيادة قوتهِ فازوج بنيهِ من بنات امراء العربان الذين في جوارهِ فاشتدَّ ازرهُ بهم حاسباً ان ولاة الشام يهابونهُ لما يرون من اشتداد ساعدهِ بحالفة البدو وانهُ اذا حارب وانكسر لقي بين اولئك الابطال ملجأً امينًا

وليس هذا فقط بل رأى ان قوتهُ تزداد كثيرًا بانضمام المتاولة اليهِ وكانوا يومئذٍ في سمت عزهم يبلغ جيشهم زهاء العشرة آلاف فارس من الابطال المجربين ولهم حكم بلاد بشارة ومدينة صور وقد ارتفعت عنهم طاعة ولاة لبنان فتمادوا في سلطتهم حتى كانوا يغيرون على اطراف ولاية الشام ويمسكون المال السلطاني عن والي صيداء فوقع بينهم وبين الواليين منافرة كادت تفضي الى القتال لو لم يتدارك الشيخ ظاهر ذلك ويضمن اداء المال مما ارضى الوزيرين وكان سبباً لمصادقة المتاولة وحلفتهم

الاَّ ان هذه المحالفات وتوثيق عرى المودة والوئام بين ظاهر ومجاوريهِ لم تكن لتأتيهُ بما يريد من الراحة ورغد العيش لانهُ لما انس من بنيهِ الاقتدار على الحكم شرع يعهد اليهم بالمهمات في داخلية البلاد وكأني بالابناء رأوا عزة ابيهم وكثرة مواردهِ فاسرفوا في البذل حتى عجزت مواردهم عن وفاء نفقاتهم فعدلوا الى الجنف على الاهلين لابتزاز اموالهم واذا شكى هؤلاء الى ظاهر وثب اولادهُ على اسرافهم وجورهم

ولا يعدم اهل الامارة قوماً من المقربين اليهم يسعون بالزلفى فلا يجدون سبيلاً اسهل عليهم من ايغار صدورهم ذلك ما وقع لابناء ظاهر فانهم اصاخوا سمعاً لمن زيّن لهم عداء ابيهم والنشوز عليهِ فناهضوهُ وناهضهم ولكن ما لبثت الفتنة ان خمد اوارها لاشتغالهم عن مناوأة ابيهم بالتحاسد في ما بينهم ولانهم كانوا يتوقعون وفاتهُ واقتسام ميراثهِ ولكن اباهم رأى الحكمة في التمويه عليهم بعزمهِ على العهد بالولاية بعدهُ لمن يرضيهِ منهم فشرعوا يتقربون اليهِ بالطاعة والاستكانة وكأنهُ خاف مغبة اجتماعهم عليهِ فلم يسع لرفع الضغائن من بينهم بل تركهم في تحاسدهم

ومما قرأناهُ عن عقوق هؤلاء الابناء ان احدهم الشيخ عثمان لما عصى اباهُ غلبهُ هذا واعتقلهُ حيناً من الدهر حتى رأى لهُ مهرباً ففرَّ الى حمى الامير منصور الشهابي حاكم لبنان (سنة ١١٨٠ هـ الموافقة سنة ١٧٦٦ م) وكان عثمان هذا شاعراً لبيباً فانشأ قصيدةً عامرة الابيات يعارض فيها معلقة عنترة العبسي ومطلعها

كم غادر الشعراء من متردمِ وعرفتَ ربع الدار قبل توهّمِ

ومنها فسيعلمون اذا اصطلى لهب الوغى يوماً واحجم عنهُ كل مقدّمِ

وسيفقدونني ان تعاظم حادثٌ فقد الهلال بصدر ليلٍ مظلمِ

الّا ان ظاهراً لم يكتفِ بما نال من العظمة والسؤدد بل حدثتهُ نفسهُ ان يضرب صفحاً عن الالتزام الذي يحتاج الى تجديدهِ في كل سنةٍ من ولاة الدولة بان ينال من الباب السلطاني لقب شيخ عكاء وامير الامراء والحاكم في الناصرة وطبريَّة وصفد وكل الجليل فالتمس ذلك سنة ١٧٦٨ واستعمل لنيل بغيتهِ كل الذرائع الممكنة في ذلك الحين ففاز بما اراد

غير ان الدولة العلية لم تنعم عليهِ باجابة سؤلهِ الاَّ وهي تقصد امهالهُ ريثما يتسنى لها التفرغ لمعاقبتهِ على غرورهِ لا سيما وانها كانت واجدةً عليهِ اشياء كثيرة منها ان انصارهُ عرب بني صخر كانوا قد اغاروا على الجردة وسلبوها وقتلوا كثيرين من الحجاج وهم راجعون الى الشام ايام ولاية حسين باشا ابن مكي وحملوا اسلابهم فباعوها في عكاء حيث لم يجدوا من ظاهر مانعاً ومنها ان بعض قرصان مالطة كانوا يأتون بسفنهم الى البحر المتوسط فينهبون ويسلبون ويجيئون بغنائمهم الى عكاء فيبيعونها وهم آمنون فلما اتصل ذلك بعلم الدولة العليَّة سألت ظاهراً فتنصَّل من الامر ثم اعرض ان ميناء حيفا عاطل من السلاح فلو بني بها حصن لامنت الدولة جانب البحر هنالك وامتنع المالطيون عن النزول الى البر منهُ فصدر امر الدولة ببناء الحصن على تفقتها وتعزيزهِ بالمدافع والذخيرة فلما تمَّ بناؤهُ عاد ظاهر فهدمهُ وحمل المدافع التي كانت فيهِ الى عكاء

وحان عند الدولة وقت الاقتصاص من ظاهر ورأت برجلها الباسل صادق عثمان باشا

مناظرًا عنيدًا للشيخ الشجاع فولتهُ دمشق سنة ١٧٦٠ (١١٧٤ هـ) وزادتهُ صولاً باستعمال ولديهِ في طرابلس وصيداء وضم القدس وفلسطين الى عمالتهِ فما قبض على ازمة الولاية حتى شرع يناوئ ظاهرًا اذ امر ان تكون بعض المقاطعات من ملحقات ولايتهِ فلما عارضهُ ظاهر توعدهُ هذا بالقتال ولبث الامر بينهما مستورًا كالنار تحت الرماد

وكان ظاهرًا لم يدر بما خبأ لهُ القدر فانشغل بمحاصرة اثنين من بنيهِ في احد المعاقل وفي ما هو باذل قصاراهُ لكبتهما وردهُ كتاب من احد جواسيسهِ بدار السعادة ينذرهُ بقرب الحرب لان الدولة انما انعمت عليهِ بما طلب تغريرًا وان عثمان باشا يخرج من دمشق متظاهرًا بطوافهِ في عمالتهِ (الدورة السنوية) لتحصيل المال من بلاد نابلس وهو انما يقصد اخذهُ على غرةٍ وكان ظاهر قد علم بخروج الباشا من دمشق فعلم ساعتئذٍ ما وراء الاكمة وكفَّ عن الحصار وبعث برسولٍ الى ولديهِ المحصورين يأمرهما بالاهبة لجيشهِ للعشاء معهما فلما اجتمعوا اطلعهما على ما كان فائتمروا مليًّا واقروا على السير جميعًا للقاء الباشا الاَّ ان ابنهُ الاكبر الشيخ عليًّا اعترض على ذلك بتعذر كتمان مسيرهم جيشًا واحدًا وان اخبارهم اذا اتصلت بالوالي سعى للحال في التربص لهم ففاتهم ما يريدون من مفاجأتهِ ولذلك فهو يرى ان يسير عليهِ في خمسمائة فارس يأتونهُ على غرةٍ فيفتكون بهِ ويكون سائر الجيش من وراء ظهرهِ فصدَّق ظاهر على ذلك وافرز لهُ السريَّة التي طلبها فركب بها من ساعتهِ ومشى طول ذلك الليل حتى اذا لاح النهار اخبأ بمن معهُ ولما جنَّ الليل نهض بهم مجدًّا حتى ادركوا عسكر الباشا عند الفجر فاغار عليهِ وهم نيامٌ لا حراس عليهم وشرع يفتك بهم ذريعًا حتى وقع الهرج في العسكر فولَّى الادبار وخرج الباشا من مضربهِ بلباس النوم فدخلهُ القوم ونهبوا ما فيهِ من المتاع ومن جملة ذلك الغومان الصادر لظاهر العمر ولاولادهِ

هذه كانت بدء شعلة الحرب الهائلة التي طالت وامتدَّت وكانت نتائجها على الاكثر ظفر ظاهر العمر وقومهِ حتى دبَّت عقارب سعايتهِ الى بعض المدائن المجاورة او كان بنجاحهِ بمحاربة الوالي محرضًا لغيرهِ على الثورة فصادفت تلك البواعث موجدةً في نفوس الاهلين على الوالي لانهُ احرجهم باستنزاف اموالهم فاخرجهم عن الطاعة جملةً فكانت الرملة اول بلدةٍ خرجت عن طاعتهِ وتلتها بعد سنتين مدينة غزة ثم يافا وما لبث روح الثورة ان امتدَّ في كل انحاء فلسطين

ورأى ظاهر ذلك فعزم ان يغتنم الفرصة السانحة ليس بالاعتماد على قوة الاهلين لانهم لم يكونوا اكفاء للوالي سيما بعد ان حشد جيشًا جرارًا من العربان والعشائر واتفق مع امراء الشوف بل بمخابرة امراء مصر ورأسهم لذلك العهد الامير علي بك كما سيجيء